الفصل الثانى

اللغة العربية وأهميتها

- نشأة اللغة العربية وتطورها .
- مكانتها التعليمية فى المنهج .
- الوظائف الرئيسة لمراحل التعليم العام ، وصلتها بأهداف تعليم اللغة العربية .
- فروع اللغة العربية والصلة بينها .
- صلة اللغة العربية بغيرها من الميادين المعرفية الأخرى .

كيف السبيل إلى تحقيق هاتين الصلتين .

نشأة اللغة العربية وتطورها

لا شك أن لكل حادث فى هذا الوجود بداية ، وهو بعد أن يبدأ وجوده يمر بأطوار الطفولة والشباب ثم الاكتمال والنضوج . واللغة العربية باعتبارها مخلوقاً حادثاً يخضع لما تخضع له كل الحوادث إذ لا يعقل أن تشذ عن طبيعة الوجود . وإذاً فاللغة العربية من الناحية النظرية والمنطقية لها دور طفولى أو مظهر من مظاهر الحداثة فى الظهور مرت به وجازته إلى غيره من بقية الأدوار والمظاهر . غير أن واقع الأمر يثبت أن ما نعرفه متصلا بهذه اللغة هو ذلك اللسان العربى الفصيح الذى كان يمتلكه سكان الجزيرة العربية فى جاهليتهم حين كانوا يخطبون به فيجيدون ، ويقرضون الشعر فيبدعون ، ويطلقون الأمثال والحكم فيتناقلها الخلف عن السلف . وبمعنى آخر فنحن لم نعرف إلا اللغة العربية الشائعة اليوم فى عنفوان شبابها واكتمال نهضتها وارتقائها متمثلة فى الأدب الجاهلى شعراً ونثراً . ولا يمكن القول بأن هذه الصورة من صور اللغة هى بدايتها وطفولتها فاللغات البدائية التى ينطق بها المبتدئون الساذجون — كما تثبت الدراسات العديدة — لا تكاد تخرج عن دائرة الأسماء والدلالات المحسوسة ، ولكن اللغة العربية حين عرفناها كانت من السمو والارتقاء بحيث وصفت الحس الدقيق والعاطفة المتأججة ، وعبرت عن المشاعر وسايرتها ، وتنقلت مع الانفعالات وصورتها . ومن ثم يستحيل على عاقل أن يقول : إن اللغة العربية — بهذه الدقة فى التعبير ، وتلك السعة والبلاغة فى التصوير ، والقدة على تكييف المعانى تكييفاً صادقاً ، ومسايرة المشاعر والإحساسات وخلجات النفوس — لغة بدائية أو طور طفولى من أطوارها .

كذلك من الأسباب الداعية إلى الاعتقاد بأن هذه اللغة العربية التى وصلتنا ليست ممثلة لأقل من القمة وعنفوان النضارة أن القرآن الكريم نزل بها متحدياً أصحابها فى البلاغة والبيان ، بل دعاهم صراحة إلى منازلته إظهاراً لعجزهم عن ملاحقته فقال تعالى : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل

هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » ، وقال أيضاً : « قل فأتوا بعشر سور مثله »، وقال كذلك : « قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » . . . ولا يصح فى منطق التحدى أن يكون هذا التحدى لعاجز أو قاصر أو لم يكتمل بعد نضجه وقوة فاعليته فيما يتحدى به . فلو كان العرب قبل الجاهلية فى دور الطفولة لغرياً ما كان هناك معنى لتحديهم فى اللغة ، بل لما صح إطلاقاً أن يتحداهم الله سبحانه وتعالى وهم لم يتعدوا دور الطفولة فيما يتحداهم به ، ولما استبان كون القرآن الكريم معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم هناك أيضاً من دلائل أن تكون اللغة العربية التى عرفناها عن عرب الجاهلية قمة فى الشباب والنضوج ، ذلك المسار الطبيعى لنشوء الأشياء وتطورها ؛ فهى تبدأ دائماً ضعيفة ثم تقوى ثم بعد القوة تنحدر إلى الضعف . فلو كان ما عرفناه من لغة العرب فى الجاهلية مرحلة طفلية أو أقل من عنفوان الشباب فى التطور لرأيناها بعد ذلك ترتفع وتزدهر وتسمو وتزداد ازدهاراً ، ولكن الواقع أثبت أننا رأينا العكس يعنى الأخذ فى الانحدار والضعف والنزول عن قمة المجد إلى مستويات أقل . وهذا دليل واضح على بلوغ اللغة قمة النضوج والارتقاء فى أيام الجاهلية ؛ إذ ليس بعد الوصول إلى القمة إلا الانحدار التقاء بمقتضيات التطور بين الحوادث فى تلك الحياة .

والمعروف أن اللغة العربية هذه التى نعرفها هى اللغة التى تطورت إليها لغة نجد والحجاز ، وبمعنى أصح وأوضح هى لهجة قريش التى سادت بقية اللهجات فى هذه المنطقة بما كان لأهلها من منزلة دينية واقتصادية وسياسية رفيعة ، ولكن بعد أن تطورت وصقلت وتهذبت ألفاظها وأساليبها وغنيت غناء متدرجاً طبقاً للظروف والأحوال التى صاحبتها . وإذاً لا يصح القول بأن ما عثر عليه من نقوش كتابية ترجع إلى القرن الأول ق.م وتنسب إلى العربية القديمة ؛

لا يصح القول بأنها تمثل بعض أطوار اللغة العربية التي نعرفها ، ذلك لأن هذه النقوش تمثل لهجات عربية قديمة لبعض المناطق الشمالية التي كانت بمعزل عن معقل العربية الأصيلة في نجد والحجاز حيث تطورت اللغة العربية الشائعة كما قلنا. ومع أننا لا ننكر أن هذه النقوش تحكي طوراً لغوياً معيناً في الدائرة اللغوية التي تمثلها إلا أننا لا نستطيع القول بأن هذا الطور هو طور الطفولة الأولى لها أو للغة العربية الشائعة المتطورة عن لهجة قريش على فرض الادعاء بأنها ذات صلة بها. وهذه حقيقة تظهر بوضوح من سياق ما تعرضه تلك النقوش القديمة فيما يلي(١) :

النقش الأول

ذ ن ل ق ض ب ن ت ع ب د م ن ت

وترجمته

هذا قبر لقيض بنت عبد مناة

النقش الثاني

لانعم بن قحش وغنم سنت حرب نبط

وترجمته

لأنعم بن قحش وغنم سنة حرب النبط .

النقش الثالث

(ا) : تي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج.

(ب) : وملك الأسدين ونزرا وملوكهم وهرب من جحو عكوى وجا .

(ج) : يزجى في حبج بخرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه.

---

(١) هذه النقوش ضمن نقوش اخرى اثبتها الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه ، فقه اللغة ، بمكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٢ ، ص ص ٧٥–٨٢ ، نقلا عن الدكتور اسرائيل ولفنش في كتابه تاريخ اللغات السامية .

(د) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

(هـ) عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم ٦ بكسلول بلسعد ذو ولده .

وترجمته

(ا) : هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى حاز التاج .

(ب) : وملك الأسدين ونزارا وملوكهم وهزم مزحج بقوته .

(حـ) وجاء إلى نزجى فى حبج نجران مدينة شمرو ملك معدا وأنزل بنيه .

(د) : الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

(هـ) : فى القوة ، هلك سنة ٢٢٣ يوم٧ كسلول « كانون الأول » ليسعد الذين ولدهم .

النقش الرابع

(ا) : أنا شرحيل بن ظلمو بنيت ذالمرطول..

(ب) : سنت ٤٦٣ بعد مفسد .

(جـ) : خيبر .

(د) : بعم .

وترجمته

أنا شراحيل بن ظالم بنيت هذه الكنيسة سنة٤٦٣ بعد مفسد (انهيار) خيبر بعام .

وقد أتيح للغة العربية الممثلة فى لهجة قريش من الفرص والظروف ما مهد لها سبيل الاحتكاك الثقافى بغيرهامن اللغات وعمل على تطويرها وتشكيلها بالصورة التى هى عليها اليوم . فى الجاهلية كانت أمة العرب تهتم بالتجارة اهتماماً كبيراً ، ولم تقتصر تجارتهم على التبادل الداخلى بل تعدته إلى تجارات خارجية ورحلات متعددة إلى أقاصى البقاع ، وهذا هو القرآن الكريم يحكى أن

العرب كانت لهم رحلتان من أجل التجارة هما رحلة الشتاء إلى اليمن جنوباً و رحلة الصيف إلى الشام شمالا ، وهذا هو الرسول صلى الله عليه وسلم يساير طبيعة الحياة التى ورثوها عن جاهليتهم فيقول فى حديثه الشريف « ثلاثة أرباع الرزق فى التجارة » . ولقد كان من شأن هذه الاتصالات التجارية وغيرها من وسائل الاختلاط والاتصال الخارجى أن دخل إلى العربية كثير من الألفاظ والأساليب التى تعبر عن الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصناعية وغير ذلك مما لم يكن للعرب به عهد قبل أن يحتكوا بأهل هذه الشئون .

ولما ظهر الإسلام ارتبطت به اللغة العربية حيث كانت لغة القرآن الكريم والسنة المحمدية دستور المسلمين ومرجع الرشد والهداية فيهم ، وقد سارت معه حيث سار وانتقلت معه إلى كل الأصقاع والممالك التى فتحها المسلمون فانتشرت بين الناس بانتشاره بينهم ، وقويت فيهم الرغبة فى تعلمها بنفس الرغبة فى اعتناق الإسلام والتعرف على تعاليمه . وكان من نتيجة اختلاط العرب بالعجم بتلك الفتوحات واعتناق كثير منهم الإسلام واعتزازهم من أجل ذلك بلغته ومسابقة بعضهم العرب أنفسهم فى الإبداع الأدبى شعراً ونثراً ؛ أن داخل العربية كثير من الألفاظ الأعجمية والأساليب الغريبة التى حملها إليها المتكلمون بالعربية من العجم أو نقلها المحتكون من العرب بالعجم فى شئون المعاملات التجارية والإدارية وفى ميادين الفن والفكر وألوان الحضارة المختلفة التى فتحت على العرب ولم يكونوا يعرفونها من قبل .

وفى ظل الإسلام تقلبت أمة العرب ومعها لغتها فى أحضان البأس والغلبة والقوة السياسية حيناً وفى أحضان الاضمحلال والتطاحن والخضوع أحياناً أخرى ، واتسعت بهذا وذاك دائرة الاتصال والاحتكاك بغير العرب والمتكلمين بغير العربية مما أدى بغير شك إلى تأثر اللغة العربية بغيرها من اللغات واللهجات فاقتبست من كلماتها وعباراتها الكثير . ومن ثم نلمح فى اللغة العربية آثار

الإنجليزية والفرنسية والتركية وغيرها من اللغات. وبازدهار الحركة العلمية وبزوغ فجر النهضات الحديثة، وتبادل البعثات وتوثيق الصلات بين العرب وغيرهم من شعوب أوربا وأمريكا وغيرهما؛ دخل فى العربية كثير من الألفاظ والأساليب التى اقتضتها الحضارة الحديثة وجاء بها التقدم العلمى والاختراعات ونتائج البحوث فى جميع ميادين الحياة. ثم تنوعت اللهجات بمرور الزمن وتحدث الناس — وهم عرب — بالعامية فى البيت والشارع وفى مجالات التعامل المختلفة، ومع ذلك ظلت اللغة العربية فى لسان المتكلمين بها وسالت بها أقلامهم وألسنتهم وساد الاعتراف بها لغة للأدب والعلم والكتابات الرسمية على اختلاف ضروبها، ولم تكن الكلمات الجديدة والعبارات المستحدثة إلا عناصر إغناء لها ومرونة فى التعبير بها عن المعانى التى جاءت بها الحضارات الإنسانية الحديثة. ولقد كان للمجمع اللغوى فضل وما زال له الفضل فى ترويض ما دخل إلى اللغة العربية من ألفاظ وأساليب بتشكيلها تشكيلاً عربياً أو بتطويع اللغة العربية بألفاظها وأساليبها الأصلية لتعبر عن الاحتياجات الحضارية والمعانى والأفكار التى تولدت عن الاختراعات والابتكارات فى الميادين العلمية والفنية والاجتماعية والصناعية وغير ذلك. والأمل وطيد فى أن يخرج للعالم العربى قاموساً عربياً شاملا يحقق الغناء الذاتى للغة العربية فى ميادين الطب والهندسة والرياضة والفن والصناعة والزراعة والتجارة وما إلى ذلك مما تتضمنه مسالك الحياة الحاضرة بضروب نهضتها الحديثة.

اللغة العربية ومكانها فى المنهج

لم يكن تعليم اللغة العربية فى عهود الاحتلال التى مر بها مجتمعنا العربى أمراً ذا بال، وإنما كان شيئاً على هامش الحياة يؤدى كيفما اتفق، وكانت العناية كلها موجهة إلى لغة المستعمر أملا منه فى أن تحل محل العربية وتصبح اللسان

القويم لأبنائها ، ولذلك كانت اللغة الإنجليزية تفوق اللغة العربية — وهى اللغة القومية — فى عدد الحصص بالجدول المدرسى ، بل لم تكن اللغة العربية لغة التدريس الشائعة إلا فى المدارس الأولية حيث المكانة المزرية وأساليب التعليم المهلهلة ، وكانت المناهج آنذاك توضع والكتب تؤلف بلغة المستعمر لعل ذلك أن يثبت أركانها ويطمس معالم العربية فى أذهان أهلها . وغنى عن القول أن يكون مدرس اللغة العربية فى ذلك الوقت شبيهاً بشخصية «البلياتشو» فى المدرسة وجوده كلا وجود ، ومادته لا يهتم بها أحد ، وأجره أقل الأجور ، وما يقوم به فى المدرسة مأخوذ أغلب الأحيان على أنه ترفيه لا يزيد . وقد حرص المستعمر فى كل ما أتيح له من الفرص أن يظهر اللغة العربية ومدرسها بهذا الشكل حتى تفقد هيبتها فى النفوس فتقوم على أنقاضها لغته هو وتحتل مكان الصدارة ويخلو لها الجو لتصفر وتبيض .

ثم أخذت الجهود تبذل تدريجاً فى سبيل الارتفاع بمستوى التعليم . وبتوالى هذه الجهود ونتيجة للمقاومة السياسية والفكرية للمستعمر اضطر هو أن ينظر إلى اللغة العربية نظرة احترام فجعلها لغة التدريس وإن ظلت تحتل مكاناً ثانوياً بالنسبة للغة المستعمر سواء فى صلب الجدول المدرسى أو فى القيمة التى يستشعرها الجمهور عند أداء الوظائف الحيوية فى المجتمع نظراً لامتلاك المحتل ناصية الأمور وتشجيعه استخدام لغته فى كل مجال وبأى سبيل .

واستمرت اللغة العربية تسعى بطيئاً نحو تقرير حقها على أهلها وتبوء مكانتها الجديرة بها فى المناهج الدراسية . وفى نظرة الناس إليها ، ولكنها لم تحظ فى أى عهد من العهود بالنجاح الكامل لكثافة ما خلفه الاستعمار من تشويه لسمعتها واستهانة بوظيفتها ووظيفة القائمين على أمرها :

ونحن الآن فى مفترق طريق نحو إرساء البنيان المتين لأمة العرب والكيان العربى الموحد ، وترتبط بهذا الاتجاه قضية اللغة العربية حيث هى أقوى الدعائم

فى هذا البنيان وأسمى العناصر الممهدة لجمع العرب على هدف واحد وإشعارهم بوجود موحد، فإما أن نعنى باللغة العربية بما تستحقه من العناية فنشيد بذلك البنيان الذى نريد وننفخ فى الكيان العربى روح الخلود ، وإما أن نتخذ الطريق المخالف فلا نقيم لها ولا للقائمين على أمرها إلا وزناً خفيفاً لا يتناسب وخطورة مكانتها فى الوجود العربى ، وإذاً فنحن نريد شيئاً ولا نفعل من أجل ما نريد إلا النذر اليسير .ولا نريد أن ننكر ما أصاب اللغة العربية فى الآونة الأخيرة من دفعة نهضية لا بأس بها، ولكننا نريد المزيد الذى يزيل من نفوس الناس ازدراءها ، ويسم نظرتهم إليها وإلى أهلها بالإكبار والتقدير .

ومهما يكن من أمر فإن السياسة التعليمية التى انتهجتها حكومة جمهورية مصر العربية بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ قد ردت إلى اللغة العربية كثيراً من اعتبارها على أساس أنها اللغة القومية للبلاد . فعلى الصعيد الدولى بذلت كل المحاولات واتخذت جميع السبل لجعلها لغة رسمية فى كثير من المحافل والمؤتمرات الدولية ، وبذا أصبحت لغة رسمية فى هيئة الأمم المتحدة منذ ديسمبر سنة ١٩٧٣ م ، وقبل ذلك فى اليونسكو "UNESCO" وفى منظمة الأغذية والزراعة . . .وفى هيئة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية ،وهيئة البريد العالمى ،ومنظمة الوحدة الإفريقية وأخيراً فى المنظمة الدولية الصحفيين ، كما أن « دليل المنظمة الأوروبية لضبط الجودة »يصدر الآن باللغة العربية مع اللغات الحية الأخرى . وأضيفت لغةرسمية فى اجتماعات البنك الدولى . هذا وقد دخلت اللغة العربية فى مناهج الدراسة لثمانى عشرة جامعة واثنين وعشرين معهداً عاليـــاً فى جمهورية ألمانيا الاتحاديـــة . كما تضمنت مناهج بعض المدارس الثانوية هناك دراسة اللغة العربية باستخدام أحدث الوسائل السمعية والبصرية، وغير ذلك . وعلى الصعيد المحلى مستها يد الرعاية أيضاً :

١ ــ فحظيت فى خطة الدراسة بنصيب مناسب فى المراحل الدراسية المختلفة وإن كنت أرى أن ذلك النصيب بعامة لا يتوى بفاعلية على النهوض المأمول بها ، وتشير الجداول التالية من (١) إلى (٨) إلى هذه الحظوة بين مراد الدراسة المختلفة فى المراحل : الابتدائية والإعداديه والثانوية ودور المعلمين على التوالى ؛ إذ بمقارنة عدد حصص اللغة العربية فى كل صف دراسى بمجموع حصص المواد الدراسية كلها فى هذا الصف يتضح مدى الأهمية التى نالتها ، فهى فى المرحلة الابتدائية تشغل ثلث عدد الحصص الكلى تقريباً . وفى المرحلة الإعدادية تظفر بنصيب من الحصص لا تظفر به أى مادة أخرى ، وفى المرحلة الثانوية يفوق نصيبها أى مادة دراسية بدرجة ملحوظة ، وكذلك فى دور المعلمين والمعلمات بجميع شعب الدراسة فيها . وبهذا توافر لها من الوقت ما سمح بتوزيعه على فروعها المختلفة توزيعاً فيه ضمان لبذل الجهد المناسب فى تدريسها من أجل تحقيق أهدافها المطلوبة كما يتضح ذلك من الجداول من ٩ ــ ١٣ (١) التى تبين توزيع فروع اللغة العربية على صفوف الدراسة بالمراحل المختلفة ونصيب كل فرع من الوقت المخصص لها .

٢ ــ طورت مناهجها ودخلها كثير من التعديل قصداً إلى تيسير تعلمها على التلاميذ ومحاولة لتمكينهم من استخدامها استخداماً سليما ، فنى القراءة مثلا روعيت الدقة نوعاً ما فى اختيار الموضوعات التى ترتبط بحياة التلاميذ وتعكس اهتماماتهم ، وفى ميدان القواعد النحوية روعى التخفيف من أعبائها فألغيت بعض الموضوعات التى يخفى أثرها ويصعب إدراك مغاليقها على التلاميذ كالإعراب التقديرى والمحلى وإعراب الجمل ، كما ألغى التعرض لعمل الأدوات المضمرة كنصب المضارع بعد أن المقدرة وجوباً بعد فاء السببية وواو المعية وجوازاً بعد كى ولام التعليل ، ولم يذكر فى المنهج الكلام عن الوجوب والجواز فى نصب الاسم بعد

---

(١) هذه الجداول مأخوذة من مناهج الوزارة في المراحل المختلفة وفق آخر تعديل .

جدول (١)

خطة الدراسة فى المرحلة الابتدائية

المـــواد	عدد الحصص الأسبوعية						
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس	المجموع
التربية الدينية	٣	٣	٣	٣	٣	٣	١٨
اللغـــة العربيـــة	١٠	١٠	١٠	١٠	٩	٩	٥٨
الحساب والهندسة العملية	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٣٦
مبادىء العلوم والتربية الصحية	—	٢	٢	٣	٤	٤	١٥
التربية الاجتماعية والوطنية	—	—	٣	٣	٣	٣	١٢
التربية الموسيقية	١	١	١	١	١	١	٦
التربية الفنية (الرسم والأشغال اليدوية)	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢
التربية الزراعية للبنين والمواد النسوية للبنات	—	—	١	١	٢	٢	٦
التربية الرياضية والاجتماعية	٣	٣	٣	٢	٢	٢	١٥
النشاط المدرسى	١	١	—	—	—	—	٢
المجموع	٢٦	٢٨	٣١	٣١	٣٢	٣٢	١٨٠

جدول (٢)

خطة الدراسة للمرحلة الإعدادية العامة

المـواد	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	المجمـوع
الدين	٢	٢	٢	٦
اللغة العربيـة	٦	٦	٦	١٨
اللغـة الأجنبية	٥	٥	٥	١٥
المواد الاجتماعيـة	٣	٣	٣	٩
العلوم العامة والصحة	٤	٤	٤	١٢
الريـاضيات	٤	٤	٤	١٢
التربية الموسيقية	١	١	١	٣
المواد العملية وتشمل				
١ — رسم ٢ — تربية رياضية ٣ — أشغال الإبرة والتدبير المنزلى للبنات	٢	٢	٢	٦
المجالات العملية للمدارس الإعدادية العامة ذات المجالات العملية	٣	٣	٤	١٠
المجموع	٣٢	٣٢	٣٢	٩٧

جدول (٣)

خطة الدراسة بالمدارس الثانوية

المـــادة	الصف الأول	الثانى العلمى	الثانى الأدبى	الثالث العلمى	الثالث الأدنى	المجموع
دين	٢	٢	٢	٢	٢	١٠
لغة عربية	٦	٥	٧	٥	٧	٣٠
لغة أولى (أجنبية)	٦	٦	٧	٥	٧	٣١
« ثانية (أجنبية)	٣	٣	٥	٣	٥	١٩
تاريخ	٢	—	٣	—	٣	٨
جغرافيا وجيولوجيا	٢	—	٣	—	٤	٩
مجتمع عربى	—	١	١	—	—	٢
مواد فلسفية	—	—	—	—	٣	٣
رياضيات	٤	٦	—	٦ — ٢ مستوى خاص	—	١٨
فيزيـــاء	٢	٣	—	٤	—	٩
كيميـــاء	٢	٣	—	٣	—	٨
تاريخ طبيعى	٢	٣	—	٢ + ٣ مستوى	—	١٠
تربية رياضية	٢	٢	٢	خـــاص ٢	٢	١٠
دراسات عملية (نسوية)	١	١	٢	١	٢	٧
تربية فنيـــة	١	—	١	—	—	٢
اقتصاد	—	—	١	—	—	١
اجـــتماع	—	—	١	—	—	١
المجمـــوع	٣٥	٣٥	٣٥	٣٨	٣٥	١٧٨

جدول (٤)

خطة الدراسة لدور المعلمين والمعلمات
شعبة عامة — نظام السنوات الخمس

المواد	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع		الصف الخامس		المجموع
				أدبى	علمى	أدبى	علمى	
التربية الدينية	٣	٣	٣	٣	٢	٣	٢	١٩
اللغة العربية	٧	٦	٧	٨	٤	٨	٤	٤٥
الرياضيات	٥	٥	٥	٢	٥	٢	٥	٢٩
العلوم	٥	٥	٥	٢	٥	٢	٥	٢٩
المواد الاجتماعية	٤	٤	٤	٥	٢	٥	٢	٢٦
التربية الصحية	—	—	—	١	١	١	١	٤
التربية وتطبيقاتها بالمدرسة الابتدائية	—	—	—	٤	٤	٤	٤	١٦
التربية العملية	—	—	١	٣	٣	٣	٣	١٣
التربية الموسيقية	٣	٣	٣	٢	٢	٢	٢	١٧
الرسم والأشغال	٣	٣	٣	٢	٢	٢	٢	١٧
التربية الزراعية أو التدبير المنزلى والصناعات المحلية للبنات	٢	٢	٢	٢	٣	٢	٤	١٨
التربية القومية	١	١	١	١	١	١	١	٧
اللغة الأجنبية	٢	٢	٢	—	—	—	—	٦
المجموع	٣٥	٣٥	٣٦	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٢٤٦

جدول (٥)

خطة الدراسة لدور المعلمات شعبة التدبير المنزلى (١)

المـواد	الصف الرابع	الصف الخامس	المجموع
التربيـة الدينيـة	٢	٢	٤
اللغـة العربيـة	٦	٦	١٢
اللغـة الأجنبيـة	٢	٢	٤
الريـاضيات	٣	٣	٦
العلـوم	٣	٣	٦
المـواد الاجتماعيـة	٢	٢	٤
المجتمع والتدريب على خدمة البيئة	٢	٢	٤
التربيـة الصحية	—	—	—
الفتـوة	—	—	—
التربية وتطبيقاتها فى المدرسة الابتدائية	٤	٤	٨
التربيـة العملية	٤	٤	٨
التربية الرياضيـة	—	—	—
التربية الموسيقية	—	—	—
الرسم والأشغـال	٢	—	٢
الغـذاء والتغذية	٣	٣	٦
إدارة المنزل واقتصادياته والأنسجة والملابس	٣	٣	٦
التفصيل والخياطة والتطريز	٣	٤	٧
الأمومة ورعاية الطفولة	١	٢	٣
المجموع	٤٠	٤٠	٨٠

(١) مناهج وخطة الدراسة بالصف الأول والثانى والثالث هى مناهج خطة الدراسة بالشعبة العامة (جدول ٤) لنفس هذه الصفوف .

جدول (٦)

خطة الدراسة لدور المعلمين والمعلمات شعبة التربية الفنية(١)

المـــواد	الصف الرابع	الصف الخامس	المجموع	ملاحظات
التربية الدينيـــة	٢	٢	٤	المدارس حرية التصرف بحيث تكون الحصلة فى النهاية تنفيذ المنهج المقرر فى الفروع المختلفة.
اللغة العربيـــة	٤	٤	٨	
الرياضيات	٢	٢	٤	
العلـــوم	٢	٢	٤	
المـــواد الاجتماعية	٢	٢	٤	
المجتمع والتدريب على خدمة البيئة	١	١	٢	
التربيـــة الصحية	١	١	٢	
التربية وتطبيقاتها فى المدرسة الابتدائية	٤	٤	٨	
التربيـــة العملية	٣	٣	٦	
التربية الريـــاضية	٢	٢	٤	
التربية الموسيقية	٢	٢	٤	
التدبيـــر المـــنزلى	٢	٢	٤	
التصـــوير	—	٣	٣	
التشكيـــل	—	١	١	
تركيب (الأشغال للبنات)	—	١	١	
النسيج وطباعة الأنسجة	—	٢	٢	
التذوق وتاريخ الفن	—	١	١	
الطرق الخاصة	—	٢	٢	
المجموع	٢٧	٣٧	٦٤	

(١) مناهج وخطة الدراسة للصفوف : **الأول والثانى والثالث** لا تختلف عن مناهج وخطة الدراسة للشعبة العامة (جدول ٤) لنفس هذه الصفوف .

جدول (٧)

خطة الدراسة لدور المعلمين والمعلمات شعبة الموسيقا

المـــواد	الصف الرابع موسيقا	الصف الخامس موسيقا	المجموع	ملاحظات
التربيـــة الدينيـــة	٢	٢	٤	للمدرس حرية التصرف بحيث تكون الحصلة في النهاية تنفيذ المنهج المقرر في الفروع المختلفة.
اللغـــة العربية	٤	٤	٨	
الرياضيات	٢	٢	٤	
العلـــوم	٢	٢	٤	
المواد الاجتماعيـــة	٢	٢	٤	
المجتمع والتدريب على خدمة البيئة	١	١	٢	
التربية الصحية	١	١	٢	
التربية وتطبيقاتها في المدرسة الابتدائية	٤	٤	٨	
التربية العملية	٣	٣	٦	
التربية الرياضية	٢	٢	٤	
الرسم والأشغـــال	٢	٢	٤	
التدبير المنزلي والصناعات المحلية	٢	٢	٤	
قواعد الموسيقا والطرق الخاصة	٣	—	٣	
تاريخ الموسيقا وتذوقها	١	—	١	
الإيقاع والألعاب الموسيقية	١	—	١	
الصولفيج	٢	—	٢	
العزف الانفرادي (الآلة الوترية)	٢	—	٢	
الغناء المدرسي (الأكورديون)	١	—	١	
المجموع	٣٧	٢٧	٦٤	

(١) مناهج وخطة الدراسة للصفوف ١ الأول والثاني والثالث لا تختلف عن مناهج وخطة الدراسة للشعبة العامة (جدول ٤) لنفس هذه الصفوف .

جدول (٨)

خطة الدراسة لدور المعلمات شعبة التربية الرياضية(١)

المـــواد	الصف الرابع	الصف الخامس	المجموع	ملاحظات
التربية الدينيـــة	٢	٢	٤	المدرس حرية التصرف بحيث تكون الحصلة فى النهاية تنفيذ المنهج المقرر فى الفروع المختلفة.
اللغـــة العربية	٤	٤	٨	
الرياضيات	٢	٢	٤	
العلـــوم	٢	٢	٤	
المـــواد الاجتماعية	٢	٢	٤	
المجتمع والتدريب على خدمة البيئة	١	١	٢	
التربية الصحية	١	١	٢	
التربية وتطبيقاتها فى المدرسة الابتدائية	٤	٤	٨	
التربيـــة العمليـــة	٣	٣	٦	
التربيـــة الموسيقيـــة	٢	٢	٤	
الرسم والأشغـــال	٢	٢	٤	
وظائف أعضاء	١	١	٢	
ألعـــاب	٢	٢	٤	
تمرينـــات رياضية وأجهزة	٣	٣	٦	
ألعـــاب قـــوى	٢	٢	٤	
نظريات فى التربية الرياضية وطرق تدريسها	٢	٢	٤	
المجموع	٣٥	٣٥	٧٠	

(١) مناهج وخطة الدراسة للصفوف : الأول والثانى والثالث لا تختلف عن مناهج وخطة الدراسة للشعبة العامة (جدول ٤) لنفس هذه الصفوف .

جدول (٩)

توزيع فروع اللغة العربية فى صفوف المرحلة الابتدائية

الفروع	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس	المجموع
القراءة والكتابة والخط والإملاء والأناشيد والمحفوظات والتعبير والقصص	٩ حصص	٩ حصص	٣	٣	٣	٣	١٧
			٣	٢	٢	٢	١٤
			٢	٢	١	١	١١
			٢	٢	١	١	١١
مبادىء النحو	—	—	—	١	٢	٢	٥
المجموع	١٠	١٠	١٠	١٠	٩	٩	٥٨

جدول (١٠)

توزيع فروع اللغة العربية على صفوف الدراسة

بالمرحلة الإعدادية

الصف	القراءة	التعبير	النصوص	النحو والتطبيق	الإملاء والخط	المجموع
الأول	١	١	١	٢	١	٦
الثانى	١	١	١	٢	١	٦
الثالث	١,٥	١	١,٥	٢	—	٦
المجموع	٣,٥	٣	٣,٥	٦	٢	١٨

جدول (١١)

توزيع فروع اللغة العربية على صفوف الدراسة

بالمرحلة الثانوية العامة(١)

الصف	القراءة	التعبير	الأدب والنصوص والنقد والبلاغة	النحو	المجموع
الأول (علمى وأدبى)	٢	١	٢	١	٦
الثانى (أدبى)	٣	١	٣	—	٧
الثانى (علمى)	٢	١	٢	—	٥
الثالث (أدبى)	٢	١	٣	—	٦
الثالث (علمى)	٢	١	٢	—	٥
المجموع	١١	٥	١٢	١	٢٩

(١) تؤخذ حصة للنحو في الصفين الثانى والثالث كل أسبوع من حصص النصوص والقراءة .

جدول (١٢)

توزيع فروع اللغة العربية على صفوف الدراسة بدور المعلمين شعبة عامة

الصف		القراءة	التعبير	الأدب والنصوص والنقد والبلاغة والعروض	النحو	الإملاء والخط	الطرق الخاصة	المجموع
الأول		٢	١	٢	١	١	—	٧
الثانى		٢	١	٢	١	١	—	٧
الثالث		٢	١	٢	١	١	—	٧
الرابع	أدبى	٢	١	٢	١	١	١	٨
	علمى	١	½	١	½	—	١	٤
الخامس	أدبى	٢	١	٢	١	١	١	٨
	علمى	١	½	١	½	—	١	٤
المجموع		١٢	٦	١٢	٦	٥	٤	٤٥

جدول (١٣)

توزيع فروع اللغة العربية على شعب المواد المتخصصة (فنى وموسيقى وتربية رياضية)

الصف		القراءة	التعبير	الأدب والنصوص والنقد والبلاغة والعروض	النحو	الطرق الخاصة	المجموع
الرابع	فنى	١	½	١	½	١	٤
	موسيقى	١	½	١	½	١	٤
	رياضى	١	½	١	½	١	٤
			½		½		
الخامس	فنى	١	½	١	½	١	٤
	موسيقى	١	½	١	½	١	٤
	رياضى	١	½	١	½	١	٤
المجموع		٦	٣	٦	٣	٦	٢٤

ونحن لا ننكر أن ذلك لم يمدُ المجال النظرى إلى واقع التطبيق نظراً لظروف إلا، كما لم يتضمن أبواب الصرف المعقدة عديمة الجدوى فى حياة التلاميذ كالإعلال والإبدال ونحو ذلك مما هو واضح فى مناهج القواعد النحوية حالياً .

٣ — تميزت فى المنهج بوضع خاص يسمو بالنظرة إليها . فبعد أن كانت مادة عادية تتساوى مع بقية المواد تميزت عنها باشتراط حصول الطالب على ٥٠٪ من مجموع درجاتها ، كما تميزت بأنها لا تجبر بغيرها من المواد عند اعتبار المجموع الكلى للرسوب والنجاح ، وبمعنى آخر لا بد من النجاح فيها على حدة فى كل صف دراسى كى يعد الطالب ناجحاً فى هذا الصف .

٤ — أدخلت اللغة العربية فى جميع المدارس الخاصة مادة أساسية يتوقف على النجاح فيها نجاح التلميذ ، وبمعنى آخر عربت المدارس الأجنبية ، واتخذت سبيل المدارس الحكومية فى الدراسة ، وخضعت لإشراف وزارة التربية والتعليم .

٥ — عنى بإعداد مدرسى اللغة العربية وتأهيلهم تربوياً على قدم المساواة مع مدرسى المواد الأخرى مما رفع من مستوى تعليم هذه المادة فى المدارس ، وأعان على إجراء البحوث التربوية والنفسية فى ميادينها ، وساعد على تطور الطرق المستخدمة فى تدريسها .

٦ — عنيت وزارة التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية بربط أهداف اللغة العربية بأهداف المجتمع واحتياجاته ، ووضحت هذه الصلة فى كتبها الخاصة بمناهج المراحل التعليمية المختلفة التى توزعها على المدارس والإدارات التعليمية ليقرأها المدرسون والقائمون على شئون التربية والتعليم فيهتدوا بهديها ،

عديدة تحيط بالمدارس ، منها الإعداد الناقص لمدرسى اللغةالعربية من حت المادة العلمية وضيق ذات اليد فى الإنفاق على المدرسةوتجهيزاتها ومقتضيات التعليم فيها وغير ذلك، غير أن الوزارة من ناحية أخرى لم تنس أن تنير الطريق للمدرس فى كتب المناهج بتوجيهاتتساعده عند القيام بوظيفته المهنية فى المدرسة على تحقيق تلك الأهداف التى أوضحتها . ومع ذلك كله فالشك يخامرنا فى أن المدرس يعير مثل هذه الكتب الوزارية التفاتاًفيقرأ ما فيها و ينتفع بها انتفاعاً فعلياً ومجدياً . إن الأمر يحتاج إلى دراسة وخطة عمل محكمة تضع نظريات الوزارة موضع التنفيذ. واقرأ إنشئت ما تذكره كتب المناهج الوزارية عن أهداف تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية العامة(١) فهى تقول(٢) : بالنص .

يجب أن يتجه تدريس اللغة العربية فى المرحلة الثانوية العاة إلى تحقيق نوعين رئيسين من الأهداف .

النوع الأول :

أهداف عامة مشتقة من الأهداف القومية ومن أهداف التربية فى المرحلة الثانوية وهذا النوع يحققه تدريس اللغة العربية بالاشتراك مع غيرها من المواد الدراسية .

النوع الثانى :

أهداف خاصة بتدريس اللغة العربية بفروعها المختلفة فى المرحلة الثانوية ،

---

(١) اهداف المناهج التى ذكرت لأى مرحلة تغنى قراءتها عن الرجوع اليها في المراحل الاخرى نظرا لانتمائها الى حد بعيد .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، **المناهج المعدلة للمرحلة الثانوية العامة** ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ، ص ص ٥٢ — ٥٧ .

وتتضمن هذه الأهداف ما ينبغى أن يتحقق للتلاميذ « بوجه عام » من النمو فى العادات والمهارات والقدرات اللغوية وغيرها من نواحى النمو الأخرى المرتبطة بها .

أولا : الأهداف العامة

١ ــ أن يزداد اعتزاز التلميذ بلغته العربية باعتبارها عنصراً أصيلا من شخصية كل عربى ومقوماً من مقومات الأمة العربية .

٢ ــ أن يزداد اعتزاز التلميذ بقوميته العربية وأمجاد العروبة فى ماضيها وحاضرها وتوجه بصفة تلقائية إلى التمكين لها ومناهضة أعدائها .

٣ ــ أن يزداد تشبع التلميذ بالمبادىء الاجتماعية والروحية وبالقيم العليا العربية الخالدة التى تقوم عليها حياة المجتمع .

٤ ــ أن يفهم التلميذ بناء الوطن العربى فى جميع أرجائه فهماً صحيحاً بحيث تبرز فى ذهنه فكرة هذا الوطن ومقومات وحدته .

٥ ــ أن يلم التلميذ إلماماً عاماً بالأحوال العالمية والمنظمات والمؤسسات الدولية والتيارات الفكرية المعاصرة وبالمشكلات والمسائل الكبرى التى تشغل الأذهان فى جميع البيئات وعلاقة وطنه العربى الكبير بهذه الأمور ويدرك أهمية هذا الوطن فى المعترك الدولى ويقف على كفاحه وأثره فى القضاء على الطغيان والاستعمار وفى نصرة الحق وترجيح كفة السلام .

٦ ــ أن يزداد فهم التلميذ للحياة الإنسانية وإدراكه للروابط التى تجمع بين الناس ويزداد تشبعه بالعواطف والاتجاهات التى تقوم عليها الحياة الإنسانية السليمة .

٧ ــ أن ينمو فى التلميذ احترامه لبيئته وحبه للعمل الفردى وإيمانه بقيمته فى الإنتاج ورفع مستوى المعيشة .

٨ — أن يزداد إدراك التلميذ لمجتمعه وصور الحياة فيه وأن يلم بمشكلاته وأن يقدر دوره الإيجابى فى خدمته و يشارك مشاركة فعالة فى إسعاد هذا المجتمع والنهوض به .

٩ — أن تنمو عواطفه الطيبة نحو أسرته وأن يقدر دوره الإيجابى كعضو من أعضائها وأن يعمل جهده لإسعادها .

١٠ — أن تنمو قدرة التلميذ على التفكير العلمى المنظم فى كل ما يمارسه وما يقوم به من عمل أو نشاط .

١١ — أن تنمو قدرة التلميذ على إدراك بعض نواحى الجمال والتناسق والنظام فيما يقع عليه حسه وفكره وعلى تذوقها وحسن الاستمتاع بها .

١٢ — تقويم ألسنة الطلاب بتضييق الشقة بين اللغة الدارجة واللغة العربية الفصحى .

ثانياً : الاهداف الخاصة

١ — أن يدرك التلميذ أن اللغة تعبير عن المعانى والأفكار وأن الألفاظ لا قيمة لها إلا إذا حققت هذا الغرض وأن يكون تعليم اللغة فى جملته أداة فعالة فى تنمية الاتجاه إلى الأصالة والابتكار فى نفوس التلاميذ .

٢ — أن تنمو قدرة التلميذ على القراءة وسرعته فيها وفهمه للمقروء فهماً واسعاً وتمييزه بين الأفكار الجوهرية والعرضية فيه وتكوينه للأحكام النقدية عليه وانتفاعه به فى حياته العملية .

٣ — أن تنمو قدرة التلميذ على تتبع ما يسمعه وفهمه فهماً صحيحاً واسعاً ونقده والانتفاع به فى الحياة العملية .

٤ — أن ينمو ميل التلميذ إلى القراءة وشغفه بها وتذوقه لما يقرؤه بحيث

يدفعه ذلك إلى الاتصال بما يلائمه من الكتب والمطبوعات وبخاصة فى أوقات الفراغ .

٥ ــ أن تزداد قدرة التلميذ على فهم النصوص الأدبية وإدراك نواحى الجمال فيها وعلى تذوقها وتحليلها ونقدها .

٦ ــ أن يقدر التلميذ على انتقاء المادة الصالحة لقراءته .

٧ ــ أن تزداد قدرته على البحث وتقصى المسائل واستخدام المراجع والانتفاع بالمكتبة والفهارس .

٨ ــ أن تزداد قدرة التلميذ على الأداء الممثل للمعنى فى تلاوة القرآن وإنشاد الشعر وفى القراءة الجهرية المتنوعة .

٩ ــ أن يزداد نمو المهارات والقدرات التى بدأت تنمو فى المرحلة الإعدادية عند التلميذ فى فنون التعبير الوظيفى : من مناقشة وعرض للأفكار والآراء وإلقاء الكلمات والخطب وكتابة للتقارير والملخصات .

١٠ ــ أن تزداد قدرة التلميذ على التعبير عما يقرؤه بأسلوبه الخاص وتعيين العناصر الأساسية فى الموضوع ووضع عناوين جزئية لكل من أقسامه .

١١ ــ أن تنمو قدرة التلميذ على التعبير الكتابى فى خبراته وآرائه الخاصة فى أسلوب سليم يتسم بوضوح الأفكار وصحتها وتنظيمها مع مراعاة قواعد الترقيم والتقسيم إلى فقرات ومراعاة الهوامش .

١٢ ــ أن يتصل التلميذ بالتراث الأدبى فى عصوره المختلفة وأن يتمثله ويتزود من قيمه الخلقية والاجتماعية والفنية بما يلائم مجتمعنا العربى .

١٣ ــ أن يكشف تعليم اللغة فى المرحلة الثانوية عن المتفوقين فى النواحى اللغوية المختلفة لرعايتهم وتوجيههم وتمكينهم من مواصلة الدراسات التخصصية فى الميادين المختلفة .

وتزيد دور المعلمين والمعلمات على هذه الأهداف أهدافاً أخرى تتصل بالإعداد المهنى للطالب أو الطالبة وهى :

١ ــ أن تنمو لدى الطالب القدرات والمهارات اللغوية « بصفة عامة » واللازمة لمواقف التدريس « بصفة خاصة » : كالقدرة على تأدية الفكرة فى وضوح وطلاقة وترتيب ، وعلى تطريع اللغة لمستويات الأطفال ، والملاءمة بين هذه المستويات وموضوعات المناهج المقررة ، والقدرة على الإلقاء وحسن الأداء الجهرى ، وعلى صياغة الأسئلة وتوجيهها ، والمهارات فى المناقشة والمحادثة . . . ونحو ذلك .

٢ ــ أن يكتسب المعلومات والخبرات والمهارات التى تمكنه من القيام بتدريس فروع اللغة فى المرحلة الابتدائية بالطرق التربوية التى تتمشى مع ميول الأطفال وقدراتهم وخصائص نموهم فى هذه المرحلة .

٣ ــ أن يلم إلماماً كافياً بطرق تعليم القراءة والكتابة ، ويكتسب القدرة على تعليم المبتدئين بأمثل هذه الطرق .

٤ ــ أن يفهم فهماً واسعاً مناهج اللغة العربية فى المدرسة الابتدائية ، والأسس التى بنيت عليها ، والأهداف التى ترمى إليها ، ووسائل تحقيق هذه الأهداف .

٥ ــ أن يؤمن بأهمية استخدام الوسائل المعينة فى تدريس فروع اللغة وبخاصة تعليم القراءة والكتابة ، ويكتسب الخبرات اللازمة لاختيار هذه الوسائل واستخدامها وإنتاجها .

٦ ــ أن يزود بالخبرات والمهارات التى تساعده على الربط بين فروع اللغة العربية بعضها وبعض ، وبينها وبين المواد الدراسية الأخرى وألوان النشاط المختلفة ليمارس عمله فى المستقبل مدرس فصل بنجاح .

٧ ــ أن يزود بالخبرات والمهارات التى تمكنه من ممارسة ألوان النشاط اللغوى فى المدرسة الابتدائية وتنظيمها والإفادة منها : كالصحافة المدرسية ، والتمثيل ، وتحويل القصص إلى تمثيليات ، وإعداد المادة الملائمة للإذاعة وإذاعتها ، وتكوين مكتبة الفصل وإدارتها واستعمالها ، والاشتراك فى المناقشات والندوات ، والتحدث فى المناسبات .

٨ ــ أن يكتسب المعلومات والخبرات التى يستطيع بها تقويم تلاميذه وقياس مدى نموهم اللغوى ، وتعريف حالات القوة والضعف فيهم ، ومواجهة كل حالة بما يناسبها .

الوظائف الرئيسة لمراحل التعليم العام
وصلتها بأهداف تعليم اللغة العربية

على الرغم مما سنذكره مفصلا بعد ذلك من أهداف تعليم اللغة العربية عند الكلام عن تدريس فروعها المختلفة إلا أنه يمكن القول هنا بأن اللغة العربية بمجموعها تستهدف تكوين العنصر الأهم فى شخصية المواطن ؛ ذلك العنصر الذى يتمثل فى لغته القومية ، فيها يفهم الناس ويفهمه الناس ويقضى حاجاته فى المجتمع العربى الذى يعيش فيه . إنه باللغة العربية يقرأ الصحيفة اليومية فيستنير بما تحمله إليه من معارف وأخبار . إنه باللغة العربية يكاتب أصدقاءه ومعارفه ومن له عندهم حاجة فيقرب منهم على بعد ، ويعرف عنهم ما يود أن يعرفه ، إنه باللغة العربية يتحدث إلى أبيه وأمه ومدرسه وبقية أعضاء المجتمع ــ وإن كانت عربية غير سليمة ــ فيستجيبون إليه بما يوجه حياته ويقوى صلاته بمجتمعه ومن يعيش معه على أرضه وتحت سمائه . إنه باللغة العربية يفهم المحاضرة ويقرأ الكتاب ويسجل خواطره علماً وفناً . إنه باللغة العربية يعرف

تاريخاً ورياضة ورسماً وفلسفة وطبيعة وكيمياء وغير ذلك مما لا تستغنى عنه أمة العرب فى تكوين بنيها وإقامة نهضتها، لأن الذى يعلمه التاريخ والرياضة والرسم والفلسفة والطبيعة والكيمياء وبقية ألوان المعارف معلم عربى يتخذ اللغة العربية سبيله فى الدرس والتفهيم . إنه باللغة العربية على الجملة يصير رجلاً سوياً فى مجتمعه العربى .

والذى لا يختلف فيه اثنان أن المدرسة فى المجتمع العربى سواء أكانت ابتدائية أم إعدادية أم ثانوية قد وجدت لتؤدى وظيفة هامة هى تخريج المواطن الذى يمكن الاعتماد عليه فى سد حاجات المجتمع العربى فى مجالات الحياة التى يتضمنها ، فهى تخرج العمال المهرة والفنيين فى ميادين الصناعة والزراعة، وهى تخرج الكتبة والصيادلة والمهندسين والمدرسين والأطباء والعلماء والباحثين وربات البيوت الخبيرات بإدارة شئون البيت وجميع أصناف الرجال والنساء الذين هم عدة المجتمع وعماد حركته وعناصره النشطة، وإذا كانت اللغة العربية باعتبارها اللغة القومية فى المجتمع العربى تكون الجزء الأهم من عناصر شخصيات بنيه كما ذكرنا ؛ فإن المدرسة التى تغفل هذا الجزء من تربية الشخصية لا تؤدى وظيفتها على خير وجه بل لا تكاد تؤديها على الإطلاق .

إن المعلم يتلقف الطفل من بيئته الأسرية ليعلمه الكثير مما يجهله ويحتاج إليه فى حياته الحاضرة والمستقبلة ، وسبيله إلى هذا قبل كل شىء أن يتفاعل معه لغوياً بما يفهم بعضهم عن بعض ، ثم هو يرتقى فى تعليمه شيئاً فشيئاً حتى يقتدر على الاستقلال فى اكتساب المعارف والمهارات والخبرات ؛ فيقرأ لنفسه بعد أن كان غيره يقرأ له ، ويكتب بنفسه لنفسه ولغيره بعد أن كان قليل الحيلة فى تسجيل أفكاره ، ويسمع فيفهم ، ويفهم ليكبر علماً ويتسع إدراكاً ويعظم ثقافة ، ويبحث ليحدث فى الإنسانية حدثاً أو ليترك لغيره بصمات فكره هادياً إياه إلى مستقبل أفضل ، ويتعلم كيف يؤمن بالدين صبغة للحياة ، ويتحرر

سياسياً واجتماعياً، ويتعرف على مشاكل مجتمعه ، ويسلم عقلياً وجسمياً. ويفكر سليماً، ويتعرف على التراث الثقافى والحضارى لوطنه، ويؤدى للمجتمع الخدمة التى يريده أن يخدمه بها ويوظفه لأدائها ، وكل هذا وغير هذا مما تقوم به المدرسة وتتحمل مسئولياته ويعد من وظائفها الرئيسة فى مراحل التعليم العام ؛ لا نغلو إذا قلنا إن سداه اللغة العربية ولحمته لا تخلو من اللغة العربية كذلك .

وإذاً فمن الواضح وضوح الشمس أن اللغة العربية بما تهدف إليه — مما سنتحدث عنه تفصيلا فى حينه بعد ذلك — لا تخرج عن تلك الوظائف الرئيسة التى تستهدفها الدراسة فى مراحل التعليم العام ، فإذا كانت اللغة العربية تحفظ التراث الفكرى لأمة العرب فالمدرسة العربية العامة لا تستطيع أن تتخلى عن تلك المهمة فى بناء الشباب وإلا ما عرفت طريق تقدمها لخطوات بعيدة ، وإذا كانت اللغة العربية سبيل المواطن العربى فى التعبير عن نفسه والتفاهم مع بنى جنسه فالمدرسة العربية عليها أن تمكنه من أداة هذا التعبير والتفاهم فى كل ميدان اجتماعى أو معرفى وإلا عجز المؤرخ عن تأريخه والطبيب عن إحسان طبه والمهندس عن هندسته والمدرس عن تدريسه والباحث عن متابعة بحثه ونقل ما ابتكر إلى من يحتاجون إلى ابتكاراته ممن يشاركونه العيش على صعيد واحد، وعلى الجملة تقف الحياة العربية وقفة العدم وتتعطل مرافق السير فيها جملة وتفصيلا .

فروع اللغة العربية والصلة بينها وصلتها بغيرها من المواد

مما لا ينبغى الشك فيه أن اللغة العربية وحدة متكاملة فى أدائها لوظائفها حيث إن الإنسان حين يستخدم اللغة مؤدياً هذه الوظائف بها ؛ يحقق فى واقع الأمر حياته الضرورية التى تقوم على التعامل مع بنى جنسه فيأخذ عنهم بوساطة الحديث والكتابة ما يحمله الحديث من معنى ويتضمنه المكتوب من

أفكار ، ثم هو طبقاً لما يفهمه من هذا وذاك يسلك سلوكاً معيناً ويستجيب استجابات مختلفة تربطه بمن يعيش معهم وتسمو بتفكيره وتنهض مع الزمن بمستوى معرفته فيؤدى وظيفته فى الحياة بيسر وفاعلية ، ولا يقتصر الأمر على الانتفاع الشخصى ولكنه يعود بعمله ونتائج أفكاره مرة ثانية إلى الناس مستخدماً اللغة حديثاً أو كتابة ليأخذوا عنه ويضيفوا إلى تراث الإنسانية جديداً فتكتمل بذلك حلقة الاتصال وتتسع دائرة الانتفاع . ووسيلة هذا كله هو الأداء اللغوى .

وليس المقصود بالأداء اللغوى اى كلام يقال أو أية كتابة تكتب فإن الحديث لا يجذب أسماع السامعين وأفهامهم إلا إذا كان مرتب الفكرة متسلسل العبارة خالياً من عيوب النطق والكلام ، وكذلك الكتابة لا تؤثر أثرها الطيب إلا إذا حكمتها قواعد النحو والصرف والبلاغة وغير ذلك من الفروع اللغوية . ومن ناحية أخرى فإن السامع لا ينتفع بما يستمع إليه إلا إذا أحسن الاستماع . وإذاً فالأداء اللغوى يتطلب من صاحبه أن يقرأ شتى الموضوعات ويدرس قواعد النحو والصرف والبلاغة ويتدرب على التعبير عن أفكاره بصورة مرضية ويأخذ نفسه بآداب الحديث التى تلزمه بحسن الإقبال والإنصات إلى المتحدث ، والتأدب حين يبدى وجهة نظره حتى لا يسفه رأى غيره أو ينقص من قيمته وغير ذلك ، كما يتطلب منه أن يمرن على الكتابة بالخط الحسن المساير لقواعد رسم الكلمات وغير ذلك .

ومن هنا برزت اللغة العربيه متفرعة إلى : القواعد النحوية التى تعصم عن الخطأ فى ضبط أواخر الكلمات مما يؤدى إلى فهم المعنى فهماً سليما ، والقواعد الصرفية التى تبحث فى أبنية الكلمات التى يترتب عليها كذلك فهم المعنى ، والقواعد البلاغية التى تضبط معالم الجمال فى الأسلوب ، وقواعد الإملاء التى تعين على رسم الكلمات رسماً صحيحاً ، والخط الذى يأخذ بيد المتعلم إلى تجويد الرمز الكتابى لفكرته ، والتعبير الشفوى والتحريرى والقراءة

والمحفوظات والنصوص التى تعمل عملها فى زيادة حصيلة المتعلم فى الألفاظ اللغوية والأساليب الجيدة وحسن استخدام مهارات النحو والبلاغة والإملاء والخط . . . ثم تاريخ الأدب العربى الذى يعمق المفهومات الأدبية فى الذهن.

وليس عيباً فى اللغة العربية أن تتميز فيها هذه الفروع على أساس من معانيها ومدلولاتها ووظائفها الحيوية فى الإطار اللغوى العام ؛ لأنه مهما قيل عن وحدة اللغة فستظل القواعد النحوية منفردة بوظيفتها فى حفظ لسان المتعلم وقلمه أن ينطق الأول أو يخط الثانى ما لا يتفق مع قواعد الضبط الصحيح لأواخر الكلمات مما لا يضل بالقارىء أو السامع عن المعنى المقصود . وستظل القواعد الإملائية مستأثرة بالعصمة من الخطأ فى رسم الكلمات ، وستظل موضوعات القراءة والتعبير مجالاً لزيادة الحصيلة اللغوية والتدريب على النطق السليم والكتابة الجيدة أسلوباً ورمزاً . . . ستظل هكذا وإن تكاتفت جميعاً على العمل وحدة متكاملة فى تحقيق الأهداف اللغوية وتحسين الأداء اللغوى ، وبمعنى آخر فإن هذه الفروع وإن كان لكل منها مفهوم خاص يختلف من فرع إلى فرع إلا أن أياً منها لا يمكنه القيام منفرداً بالدور الفعال فى إكساب المتعلم اللغة التى تجمع فى معناها كل ما تؤديه هذه الفروع من معان . وهل يمكن أن تتصور مثلا أن التلميذ إذا عرف أن الفعل تلحقه علامة التأنيث وجوباً إذا كان الفاعل اسما ظاهراً حقيقى التأنيث غير منفصل عن فعله بفاصل ، وغير ذلك من بقية قواعد النحو ، يعد مكتسباً اللغة ملماً بها ؟ أو إذا عرف أن الهمزة المتوسطة تكتب على ألف إذا فتحت وفتح ما قبلها مع بقية قواعد الإملاء ، فإنه يكتسب بهذه المعرفة لغته التى هى أداة حياته الضرورية ؟ فالحق الذى ينبغى أن يقال إنه قد يعرف مثل هذه القواعد وغيرها دون أن تستقيم له الوظيفة التى ينتظر من اللغة أن تؤديها ، وأن فروع اللغة العربية التى نبع تفرعها من خدمتها لوظيفة هذه اللغة تعود لتتشابك وتتداخل بطبيعتها عند التعلم والتحصيل من أجل أداء تلك الوظيفة .

ولسنا نغالى — بل هو الحق — أن نقول : إن اللغة العربية بفروعها ترتبط

ارتباطاً وثيقاً بالمواد الأخرى كالعلوم والدراسات الاجتماعية والرياضيات وغيرها من حيث إن كلا منها تمثل حاجة من حاجات الفرد والمجتمع ، وسبيل التعبير عنها هو اللغة . فعن طريق اللغة بأصواتها ورموزها يتحدث المتحدثون ويكتب الكاتبون فى ميادين المعرفة المختلفة ليسدوا نقصاً ظهر أو يشبعوا حاجة عرضت ، وهل بغير اللغة صوتاً ورمزاً تفهم قوانين الطبيعة والكيمياء وتنتقل النظريات الهندسية والمفاهيم الجبرية والحسابية عبر العقول لتهدى الناس إلى ما ينفع الفرد والجماعة؟ وهل بغير اللغة صوتاً ورمزاً تثار المناقشات وتبدى وجهات النظر وتجرى الأبحاث فى شتى الميادين المعرفية لتقوم عليها نهضة الأمة ويرتفع شأن الفرد ؟ ! .

إن هذه المجالات العلمية وغيرها لهى — دون شك — صور متعددة من صور التطبيق اللغوى ، بمعنى أن اللغة تؤدى وظيفتها كاملة فى حياة الفرد والجماعة بامتدادها إلى كل فروع المعرفة من حساب وجبر وهندسة وتاريخ وجغرافيا وتربية وطنية وعلم نفس وعلم اجتماع وغير ذلك . ومن هنا نرى الصلة وثيقة بين اللغة ومواد الدراسة الأخرى بحيث إذا لم يتعاون الجميع تعاوناً صادقاً على تحقيق أهداف اللغة وخدمة وظائفها فإن الأداء اللغوى السليم ينهار بانهياره كل أداء علمى آخر .

ولقد كان — وما زال — من عوامل ضعف اللغة العربية أن مدرسى المواد المختلفة يعتبرون أنفسهم بموادهم فى عزلة عن المجال اللغوى والقائمين على أمره فينعكس ذلك على أعمالهم العلمية والفنية حتى إن الواحد منهم لا يكاد يضع فكرته فى قالب لغوى سليم ، ولا يعنى بأخطاء تلاميذه اللغوية إهمالاً أو جهلاً بأوجه تصويبها ، محاولاً أن يتهرب من إدراك أن مادته — فرق ما لها من لون علمى معين — هى فى واقع الأمر مجال حيوى للتعبير اللغوى بالمعنى الذى ينبغى أن يفهم عن اللغة . بل الأدهى من ذلك والمؤسف حقاً أن المعنى الذى وحد بين فروع اللغة العربية والذى أشرنا إليه سابقاً قد أغفل إغفالاً يكاد يكون

تاماً ، فتدرجت المدارس على أن تميز كل فرع منها عن الآخر فى المنهج التعليمى وخطة الدراسة .

ولقد اتسعت هوة هذا التمييز حتى أصبح كل فرع من فروع اللغة العربية يدرس لذاته سواء أسهم فى أداء اللغة لوظائفها أو لم يسهم ، فنرى التلميذ يحفظ القواعد المتصلة بهذا الفرع أو ذاك مبعثرة لا يربط بينها هدف موحد ولا ينظر فى معرفتها إلى وظيفة الأداء اللغوى فى الحياة الإنسانية ، بل لا يعنى بربط الفروع اللغوية بعضها ببعض بحكم ما بينها من صلات النسب المتينة ، فماتت بذلك حيوية اللغة العربية فى أفواه أهلها والمتحدثين بها .

وإذاً فمن الخير للغة العربية والمواد الدراسية الأخرى أن يلاحظ المسئولون عن التخطيط التربوى النقاط التالية :

١ — ترابط منهج اللغة العربية وتداخل فروعها بحيث تتعاون جميعها وتلتقى عند أدائها لوظيفتها خير الأداء وذلك حتى تساعد المدرس على أن يتعامل بلا فصل مع كل فروع اللغة طبقاً للحاجات التى تعرض فى المواقف التعليمية. على أن تطور الامتحانات وأعمال التوجيه الفنى بما يقتضيه هذا الربط والاتصال .

٢ — إعداد مدرس اللغة العربية إعداداً يفهمه طبيعتها وأنها وحدة تلتقى بكل فروعها فى مصب واحد وتغذى ثمرة واحدة هى وظيفة اللغة الحيوية للفرد والمجتمع ، وذلك حتى يساير بتدريسه تلك الطبيعة فيعمل جاهداً على إكساب تلاميذه المهارات اللغوية المختلفة بصورة تحقق الخدمة الصادقة لحسن استخدام اللغة فى الحياة .

٣ — العناية بالإعداد اللغوى لمدرسى المواد الأخرى بحيث يستشعرون قيمة اللغة العربية فى التعبير السليم حديثاً وكتابة عن الحقائق والمفاهيم العلمية المتصلة بميادينهم الدراسية . وبذلك يلتقى هؤلاء مع رجال اللغة فى الغيرة عليها والعمل على الارتفاع بمستواها ، كما يدركون أن ميادين المعرفة التى يهتمون بها ما هى إلا مجالات للتعبير اللغوى لا تنجح علميتها النجاح المرغوب فيه إلا باللغة ، ومن ثم تستحق من العناية ما هى جديرة به .

٤ — توثيق الرباط فى المنهج المدرسى بين ميدانى اللغة العربية والمواد العلمية الأخرى لينتمى أحدهما إلى الآخر ويستكمل به أداته الفاعلة فى استهداف أهدافه وأداء وظائفه . على أن يراعى ذلك بخاصة فى الامتحانات وأساليب التوجيه والمتابعة من الموجهين الفنيين والنظار وجميع المسئولين عن التربية والتعليم فى المدارس على اختلاف أنواعها .

• • •